المبادرة التعليمية العالمية



2 مالا يسَعُ الشيخ جهله

مركز الوسطية
للبحوث والدراسات

إغاثة الشيخ والطالب1

الإصدار الأول 1446هـ
v1.3

تعظيم العالم يجب ألا يُقدَّم على تعظيمنا للدليل

كثير ممن يقع في التعصب لمفتيه ، تجدهم يُسلِّمون أنفسهم أنهم ما وقعوا فيما وقعوا فيه ، إلا بسبب تعظيمهم لأهل العلم ، وأنهم لم يأخذوا أقوالهم بغير حجّة ودليل ، لكن ثقتهم في هؤلاء العلماء ، وحيث إنهم على تقوى وعلم ، تجعلهم يطمئنون إلى كلامهم ، ويقدِّمون قولهم على قول غيرهم . والعجيب أنهم يخصّون بهذا الشعور علماء دون علماء ، وحيث الأمر كذلك ، فإن هذا التعظيم وهذا التوقير ليس

ثم ذكر رحمه الله أقوال الأئمة الأربعة في التحذير من تقليدهم وتقديم كلامهم على الكتاب والسنّة فإذا كان هذا يقال في حق أولئك الأئمة الأعلام فكيف الحال الآن بمن قدم قول شيخه وهو يخالف ما ظهر له من الكتاب أو السنّة بحجّة أن شيخه معه نصوص من الكتاب والسنّة تؤيد قوله وأن شيخه أعلم منه .

قال رحمه الله " على أن الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم قد نهوا عن تقليدهم مع ظهور السنّة فكلام أحمد الذي ذكر المصنف كاف عن تكثير النقل عنه . وقال أبو حنيفة : إذا جاء الحديث عن

العالمين ، بعد بذل الجهد ، فحينئذ له أن يأخذ بقول الذي يُشهد له بأنه أعلم وأتقى وقيل يأخذ بالأسهل! .

قال شيخ الإسلام :

" والاجتهاد ليس هو أمراً واحداً لا يقبل التجزيء والانقسام ، بل قد يكون الرجل مجتهداً في فن أو باب أو مسألة دون فن وباب ومسألة ، وكل أحد فاجتهاده بحسب وسعه . فمن نظر في مسألة تنازع العلماء فيها ، ورأى مع أحد القولين نصوصاً لم يعلم لها معارضاً ، بعد نظر مثله فهو بين أمرين :

- إما أن يتبع قول القائل الآخر ،

ثَابت عَنْ زرّ قَالَ قَالَ عَليّ : (وَالّذي فَلَقَ الْحَبّةَ وَبَرَأَ النّسَمَةَ أنه لَعَهْدُ النّبيّ الأمّيّ إلَيّ أن لا يُحبّني إلا مؤمِنٌ وَلا يُبْغِضَنِي إلا مُنَافِقٌ)

والمعتمد عند أهل الحديث ، في مثل هذا النوع من الرواة هو ضبط الراوي وتحفظه في الرواية ، فإذا لم يشتهر بذلك فيشترطون ألا يكون داعياً إلى بدعته ، ومن أحسن من حرر هذه المسألة ابن رجب في شرحه لعلل الترمذي .

وهنالك أمثلة أخرى تتعلق بالجهالة والتدليس والانقطاع والشذوذ والنكارة وزيادة الثقة ليس هذا موضع تفصيلها لكن

الصفة الثالثة : تحرِّي الدليل في كل أمر يتعبد به العبدُ ربّه ، حتى يعبد الله على بصيرة متبعاً في ذلك سبيل المؤمنين ومفارقاً لسبيل المشركين كما قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين)

ويمكن تحصيل الدليل بسؤال أهل العلم كما قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) **وهذا أمر سهل وبه يحقق العبد علماً كثيراً . وبهذه المناسبة لابد من التذكير بأن السؤال عن الأدلة والآثار من أنفع طرق طلب العلم ، وفي هذا الزمان وجدنا من**

وقال أمْلِه عليّ فإني أخاف ألا ألقاك فأَمليته عليه ثم أخرجت كتابي فقرأته عليه .

والعلم إن أعطيته كلّك أعطاك بعضه .

ولا بأس أن أذكر هنا موقفاً لبعض طلبة العلم حكاه بعضهم ، يدل على ضرورة بذل الهمة في الطلب .

عُرف هذا الطالب بحرصه على متابعة السنّة والسؤال عن الدليل لكنّه ما كان يُتعب نفسه في البحث والرجوع إلى كتب أهل العلم المحققين .

رآه أحد أصحابه وهو يتوضأ فكان يطيل التحجيل فإذا غسل اليدين

عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا (سَفَرَة) الْمَلائِكَةُ وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ ، سَفَرْتُ أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ وجُعِلَتِ الْمَلائِكَةُ إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللهِ وَتَأْدِيَتِه كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ " .

وفي السيرة :

القول بأن النبي ﷺ لجأ إلى السريّة في الدعوة .

والصحيح أنه لم يكن هنالك سرية في دعوة النبي ﷺ كما قد يتوهم بعضهم ، وما نقل عن بعض المؤلفين القدماء من ذكر للسريّة فيعنون به غير ما فهمه بعض المعاصرين كما سيأتي .

المنهج العملي في طلب العلم

عدم الالتزام بمنهج علمي صحيح في تحصيل العلم والتمكن فيه هو السبب الأكبر في أننا نجد كثيراً من طلبة العلم لم يحصّلوا من العلوم الشرعية ما يؤهلهم ليكونوا علماء، رغم أنهم لا ينقصهم الذكاء والفطنة ولا الحرص والاجتهاد في طلب العلم . وقبل أن نفصّل في هذا الباب نذكر أنه لابد لطالب العلم أن يحرص على التدرج في طلب العلم ، فلا يبدأ بكبار المسائل مثلاً قبل صغارها . كما أنه لابد